

## يوميات في باريس

# عيد الموسيقى العالمي

وأنا أقف في مطار شارل ديغول بعد أن حطت بنا الطائرة القادمة من مطار اتاتورك في اسطنبول لم يتوقف قلبي عن الالتفات صوب بغداد.. بغداد التي تركتها ملتحفة بالسواد متأرجحة بأراجيح الأزمات وضبابية المشهد السياسي.. بغداد التي لا يجمعها كقاسم مشترك مع باريس سوى حرف الباء.. قرأت أسمى على لافتة كارتونية عملها رجل أشيب وعرفت بأنه السائق المكلف من قبل وزارة الخارجية الفرنسية لإيصالنا إلى فندق في وسط باريس، دخلنا مدينة النور مساء، هل حقاً أنا في مدينة نابليون، ديغول، سارتر، فولتير، وتعددت الأسماء والوجوه والوجوه ومع ذلك لم يتوقف القلب من الالتفات صوب مدينتي أو مصيبتني لا فرق!..

**تنويه:**  
لاتقام سلسلة يوميات المدي في باريس وحرصاً منا على الاطلاع عليها من قبل جميع القراء نعيد نشرها استثناءاً بعد ان نشرت أسس في الطبعة الالكترونية.. لذا اقتضى التنويه.

### يوسف الحمداوي

#### باريس

دخلنا الفندق وكان رقم غرفتي فيه (١٠١) وتكررت فيها مسحة والدي، تركزت حقيبتي السفر واتصلت فور وصولي بصديقي الإعلامي المقيم في فرنسا سيف الخياط وقلت له أني في فندق (K+K) شارع فرساي، وبعد الاتصال بربع ساعة وصل سيف الفندق وعانقني على سلامة الوصول قائلاً: أنت محظوظ يا يوسف لقد وصلت في اليوم الموعد.. أي يوم؟ أنه يوم الموسيقى العالمي وأنت مدعو اليوم من قبل عائلة أبو سلام العراقية المقيمة منذ عقود في باريس.

#### سيف وعائلة أبو سلام

قلت له لكني لا أعرفهم، رد عليّ بابتسامة، لكنهم يعرفون (المدي) ويتابعونها عبر المواقع الالكترونية، وبالغالب التقينا مع تلك العائلة في شوارع الفرح وأنا أشاهد هذا الفرح الإنساني غير المألوف احتجت إلى أكثر من نزهة، إلى أكثر من دهشة، إلى أكثر من عين أبيك بها على بلدي، لكن كما قال الشاعر: "من ذا يعيرك عينه تبكي بها.. أرايت عيناً للبقاء تعان"

ومع ذلك قررت أن أغتمك كل يوم وكل ساعة من جمال باريس وأحبائها.. مدينة ساحرة حسنة فتنحتها تفوق الخيال، فن، هندسة، ثقافة، وفي هذا اليوم وجدت فيها العلم بأسره وقد وحدته الفرقة الموسيقية.. نعم سأغتم كل لحظة من أيامي فيها لأنقل إلى شعبي حقيقة ما يعينها العالم ونشر حقيقة المناسبة التي نعيشها.

#### (١٢٦) بلداً يحتفلون بهذا اليوم

كيف ابتكر هذا اليوم ومن أين بدأ؟ يقول سيف الخياط أن يوم الواحد والعشرين من حزيران يحتفي به منذ (٢٨) عاماً بعد أن قام بابتكاره وزير الثقافة السابق جاك لانغ في عام ١٩٨٢، ولكن هذا اليوم تجاوز الحدود الفرنسية إلى أكثر من (١٢٦) بلداً أجنبياً، ويستمر الخياط قائلاً: أن احتفال باريس بهذا اليوم له نكهة خاصة لكونه ولد من رحمها، لذا تشاهد الموسيقى المحترف والهواي يتسابقان في أحيائه حتى الصباح، شوارع باريس حدثتها ساحاتها أزقتها جاداتها أمثال ممثات الفرق الموسيقية لتقدم إبداعاتها بالإنتم الموسيقية للعوازل الفرنسية وغير الفرنسية القادمة إلى باريس للاحتفاء بهذا اليوم.

وأوضح الخياط أنه على الرغم من نتائج المنتخب الفرنسي الخيبة للأدال في مونديال جنوب أفريقيا لكنه لم يمنع الفرنسيين من الفرح بذلك الكرنفال العالمي، فقد امتلأت الحانات وأماكن الحفلات الموسيقية والمهرجانات والكنائس، وعلى أمواج نهر السين كانت المراكب الكبيرة والصغيرة تتمايل مع راكبيها.. وتكررت والصيديق سيف يحنيني بعض المسؤولين العراقيين حين نسألهم بحوارات ضيف الخميس

عن الموسيقى فكانت ردودهم ليس من سلوكياتنا سماع الموسيقى.. والعجيب أن أغلبهم جاءوا من دول تحتمي بهذا اليوم.

#### باريس وأزمة الكهرباء

عائلة أبو سلام التي التقيتها لأول مرة مع زميلة لهم من المغرب أسرفت بكرمها وترحابها، جلسنا على نهر السين لتناول وجبة العشاء وكان الحديث يدور حول الشأن العراقي وبالتحديد حول أزمة الكهرباء والتظاهرات التي انطلقت من البصرة وما تلاها في محافظات أخرى، وكانت خبثيتي أن تستغل تلك التظاهرات من بعض الجهات الخارجية أو الداخلية لتحويلها إلى تنفيذ عمليات اعتداء ونهب مؤسسات بلداً أجنبياً، ويستمر الخياط قائلاً: سألتهم مازحاً: هل الكهرباء التي تتحمل كل هذه الطاقة سحب أم وطنية؟

فردوا ضاحكين.. لاملولة.. وضحكنا يألم.. قاطعنا أبو سلام قائلاً: انظروا إلى هذا الشاب المحاط بفتاتين، وبالغفل وجد الشاب وهو محاط بفتاتين كفلتي قمر تحمان حسناً لا يمكن أن يوقف والانتين تكيان وهو يضحك، أصداهم تتوسل به بالقبل والأخرى قامت ببنز حذائه وحزام بظاله.

#### هروب من الجمال

خاطب أبو سلام الفتى مبتسماً وبالفرنسية، إذا كانت هناك عملية اغتصاب فحزب كرجال حاضرون للنجدة.. ضحك الفتى وابتسمت الفتاتان مجاملة لتعاودا البكاء، وأنا أشاهد ذلك الدمع تذكرت بيت الشعر الذي يقول:

وأمرت لؤلؤاً من نرجس وسقت

ورداً وضعت على العناب بالبرد نعم كنت أشاهد لؤلؤاً يتساقط من عين نرجسية لتسقي خدوداً بلون السورد لتعش على شفة كالغراب بأسنان اللثج.. صديقة عائلة أبو سلام المغربية قطعت جميع تكهاناتها وقالت لنا بعد استقارها من إحدى الفتاتين أن واحدة منهن هي شقيقته والأخرى صديقتها والانتان تخشيان عليه من تصرف وسلوك قد يضر به بعد أن أكثر من تناول الكحول، وبالغالب كانت خبثيتي في محلها، فقد استطاع الشاب وبغفلة من الفهرين أن يهرب تاركاً حذاءه مهين ليرمي بنفسه في نهر السين سابحاً للجهة الأخرى وسط صباح الفتاتين ونهولنا وصغير المارة الذين ظنوا أن الشاب يحتمي بطريقته الخاصة ببلد الموسيقى العالمي.. نعم استطاع الإفلات من قبضتي الحرص والحسن اللذين مثلتهما الفتاتان اللتان لم أرهما غير غزلتين تبحران الجسر مهرولتين باتجاه الهدف، وفجأة تبارى إلى ذهني بيت شعر دارمي أني التأليف يقول: (لو عندي هيح اثنتين بين الشفهي.. جالجت للموت بانثني ادبه)، ولكنه أجاد الفرار كما أجنداه من ضفاف نهر السين لتعيش بهجة ذلك اليوم وسر ديومته منذ (٢٨) عاماً.

#### أربيل ضمن المدن المحفلة

يقول أبو سلام أن أكثر من (٢٩) بلداً أوروبياً يحتفي بهذه المناسبة، وقد وصل العدد الآن إلى أكثر من (١٢٦) دولة بعد انضمام مدن مليون في استراليا ومالغا في اسبانيا، وما يتلج الصدر بالفعل هو انضمام أربيل عاصمة كردستان إلى تلك المدن.. ونحني وما أكثر أمانينا التي لم تتحقق أن نرى بغداد وهي



رقصات على أنغام الجاز

التلفزيونية بنقل حفل موسيقي مباشر من تنظيمها في غابة بولونيا في العاصمة باريس شارك فيه العديد من الفنانين من أمثال كريس ابرك وفلورا انباتي وسيلفي وجوزان مراز.

#### للمثلية أحكام وأنغام

وفي ساحة فوج والحديث للصيديق سيف تمرکزت اوركسترا كورس الشعب التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي، أعضاء الفرقة لبسوا زياً أسود عليه نجوم باللون الأحمر وأنت الفرقة النشيد الوطني الفرنسي وأغاني ثورية فرنسية وعالمية كنشيد الأممية، مضيئاً وبضحة عالية: أن هناك في حي (المباريه) كانت فسحة للمثليين جنسياً وقد قامت فرقة نيوبالنتيوم المؤلفة من خمسين رجلاً غنوا برفقة فرقة واحدة عزفت على البيانو، وفي زاوية من المارايه وقفت فرقة الاوپيوم المؤلفة من مئة وخمسين رجلاً وامرأة يطالبون بحق المثليين في الحياة بصورة طبيعية من دون اضطهاد وقيود.

#### وزير الثقافة كان هنا

أجابه أحد رجال الشرطة بأن الداخلية الفرنسية نشرت أكثر من (٢٦٠٠) رجل أمن في عموم باريس تقادياً لحواث قد تحصل هنا أو هناك، وهناك حواث قد حصلت وبالغ ولكنها ليست بالأمر الصعب وتم تقادياً.

وأضاف الشرطي الفرنسي قائلاً: أن وزير الثقافة الفرنسي جانغ لانغ وهو الذي ابتكر هذا العيد العالمي للموسيقى مر قبل قليل من هنا بمرافقة أحد رجال الأمن وكان ينظر إلى هذا الاحتفال بنشوة وفرح.. وكيف لا والفضل يعود له في كل ما حدث ويحدث.

وأضافت أم سلام قائلة: انه لأول مرة يفتتح الرئيس نيكولا ساركوزي قصر الإليزية أمام الجمهور، حيث لعرق جاز وكثك فرق برازيلية، موزحة أن كارلا برونزي زوجة الرئيس ساركوزي ستقدم البومها الغنائي الثالث- كما لو أن شيئاً لم يكن- الذي سيعلن عنه في ٢١/٢١ تموز الجاري في فرنسا وخلال الصيف في دول أخرى.

وخارج القصر الرئاسي استوقفتني في جادات باريس وشوارعها فرق مختلفة الأشكال والأجناس، فرق مغربية، برازيلية، كوبية، وأخرى إيطالية، أسبوية، وأفريقية، وفرنسية للفلكلور من أوروبا الشرقية.. نعم شعوب مختلفة توحدوا على أنغام الكيتار، ورقصات فرق الروك والهيب هوب والغلامتكو والسامبا، ونحن شعب واحد ولم نتفق إلا على ديومته اختلافتنا ومرجعياتنا التي ورثناها بالولادة لا بالإرادة.

#### رقصة البرخ

قطعت تأملات ألي على قومي زميلتنا المغربية وهي تقول: لقد استضافت اوركسترا دار سنيلابو الباريسية مساء أمس الموسيقار اليمني أحمد فتحي كضيف شرف احتفال العاصمة الفرنسية باريس بعيد الموسيقى، حيث عزف فتحي للمجهور معزوفتين من تأليفه، الأولى كانت بعنوان (الأرواح الخيرة الأم تريزا) والأخيرة (ديانا)، فيما جاءت الثانية بعنوان (ساكورا) نسبة إلى لوردية يابانية بهذا الاسم، وبالغرب من منطقة تواجدا وبالتحديد في ساحة شاتليه كانت هناك رقصات رائعة على آلة الإيقاع لفرقة أفريقية ارتدت القمصان الملونة وأشارت الحماس حتى عندي وأنا الرجل الذي تجاوزت الخمسين لأمراس رقصة (البرخ) الجنوبية الأصل مع صديقي سيف

مردداً بصوت جخول (شلون بزخ العمارة.. هيح وهيح..)! وتسترسل المغربية قائلة أن الحفلات المميزة اليوم كثيرة على سبيل المثال لا الحصر حفل موسيقي في قصر فينسين، حيث سيضم الحفل ايجيلي لوازو وانايبس وآخرين. ومن جهة أخرى والكلام لتشقيقتنا الموسيقية ستشهد باريس أمام هرم اللوفر حضور الفنان الفرنسي بيار بولي ليغود اوركسترا باريس في عمل لسترافينسكي، ويقود الأثاني كورت ماسور اوركسترا فرنسا الوطنية في عمل المؤلف الموسيقي فيليكس ميندل لون داخل متحف اورسي، وقامت حفلة فرانس الفرنسية

بنفسه وبالجمبع. السابق جاك لانغ ووزير العدل روبرت بانتر اللذين وقعا أول معاهدة بين الورتين عام ١٩٨٦ تقضي بفتح أبواب السجون أمام رجال الثقافة والفنون والغرض من ذلك إخراجهم من العزلة التي يعيشونها، فضلاً عن تنمية قدراتهم الفكرية والفنية وإبعادهم عن الكآبة، كما تكرت لي الدكتور جوزفين بلادي- والكلام لأبي سلام- أن لوزير العدل والقبض بالفضل بإدخال الثقافة والفن إلى السجون وهما لم يستندا إلى فراغ في إجراءاتهم تلك وإنما إلى نصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٩ التي كتلت المادة (٢٧) منه كل شخص مهما كان وضعه الاجتماعي في المشاركة في الحياة الثقافية للمجتمع والتمتع بالفنون، وكذلك ضمن القانون الفرنسي ذلك شرع بحق كل نزيل في المؤسسات العقابية المساهمة في النشاطات الثقافية كحقوق في العلاج والتعليم.



للموسيقى الكلاسيكية حضورها

#### أين الثرى.. من الثرى؟

عدت إلى بغداد على الرغم من استرسال أبي سلام بحديثه مستذكراً كم من وزير ثقافة بعد التغيير فكر بعقلية ذلك الوزير، أسعد الهاشمي التهم بالقتل أم نوري الراوي ضابط الشرطة المتقاعد أم الجديد المشغول حالياً بأسابيع الثقافة خارج حدود البلد في العواصم العربية التي تصر على تعليق عضوية اتحادنا الأدبي تحت ذريعة الاحتلال وكأن فلسطين غير محتلة متجاهلين سفاراتهم في تل أبيب والقواعد الأمريكية بعنوان عواصمهم.. نعم تذكرت هؤلاء الوزراء والوزير الفرنسي وقلت في قرارة نفسي أين الثرى.. من الثرى؟ عدت إلى أبي سلام الذي كان يقول أنه في كل عام هناك عنوان وموضوع للاحتفال وبيان الاحتفال هذا العام الموضوع هو موسيقى الأفلام، وهذا ما أكدته وزيرة الثقافة الفرنسية كريستين البانيل في كلمتها أن لموسيقى الأفلام أهمية خاصة لأن الكثير منها انطبع في داخلنا ربما أكثر من أية مؤلفات أخرى، حسب قولها.

وتشاركنا أم سلام الحديث بقولها: أن هذا اليوم خصص للاحتفال بموسيقى الأفلام، إذ أنه في العام ١٩٠٨ استمتع الجمهور لأول مرة بموسيقى وضعت خصيصاً لفيلم سينمائي وكانت من تأليف كاسي سانت سانبس لفيلم (اغتيال دوق دوغين).

#### ساركوزي يفتح أبواب الإليزية أمام الجمهور

وخلال هذا العيد العالمي سيتم تكريم العديد من المخرجين والمثليين الكبار،

#### العلاج بالفن

والعام الماضي تم تنظيم العشرات من الحفلات الموسيقية في مختلف السجون الفرنسية بمناسبة عيد الموسيقى وبعضها لفنانين معروفيين وهذه الاحتفالات وجميع ورؤف الإبداع ساهمت وتسهم في صيرورة بهجة الحياة داخل السجون، بل أنها تعد من أنجح سبل العلاج للحالة النفسية للنزلاء، حيث تسمى في علم النفس (العلاج بالفن) لكونها تؤثر تأثيراً مباشراً في سلوك وشخصية النزلاء من خلال رفع الثقة بالنفس وبالتالي انخفاض معدلات الانتحار وتمكين النزلاء من العودة والانخراط بالمجتمع بعقلية وشخصية أخرى تعيد توازنه وثقته



اوركسترا بالمناسبة في قصر فرساي